سورة نوح

١٠٦٨ ـ قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى..﴿٤﴾﴾.

خطاب لقوم نوح عليه السلام.

فإن قلت: إن كان المراد تأخيرهم عن الأجل المقدر أزلاً فهو محال لقوله تعالى: ﴿ولن يؤخر الله نفسًا إذا جاء أجلها﴾ أو تأخيرهم إلى مجيء أجلهم المقدر، فهم كغيرهم سواء آمنوا أم لا؟.

قلت: معناه يؤخركم عن العذاب إلى منتهى آجالكم على تقدير الإيمان، فلا يعذبكم فى الدنيا إن وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الأمم الكافرة فيها، أو يؤخر موتكم كأن قضى الله بتعميركم ألف سنة إن آمنوا، وبخمسمائة سنة إن لم يؤمنوا.

١٠٦٩ ـ قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ..﴿١٠﴾﴾ أى من الشرك بالتوحيد.

١٠٧٠ ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي..﴿٢١﴾﴾.

قاله هنا بلا واو، وقاله بعد بواو لأن الأول استئناف والثانى معطوف عليه.

١٠٧١ ـ قوله تعالى: ﴿..وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴿٢٤﴾﴾.

ختمه بقوله: ﴿ضلالا﴾ موافقة لقوله قبل ﴿وقد أضلوا كثيرا﴾ وختمه بعد بقوله ﴿تبارا﴾ أى هلاكًا موافقة لقوله قبل: ﴿لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾.

١٠٧١ - راجع البرهان ٥٣٦.

١٠٧٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴿٢٦﴾﴾.

إن قلت: كيف دعا نوح على قومه بذلك مع أنه أرسل إليهم ليهديهم ويرشدهم؟

قلت: إنما دعا عليهم بذلك، بعد أن أعلمه الله تعالى أنهم لا يؤمنون.

١٠٧٣ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً ﴿٢٧﴾﴾ من كلام نوح.

فإن قلت: كيف وصفهم بالفجور والكفر حال ولادتهم وكيف عرف أنهم لا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ؟

قلت: وصفهم بما يئولون إليه من الفجور والكفر وعلم ذلك بإعلام الله إياه.

« تمت سورة نوح »

****

١٠٧٢ - انظر الطبرى ٢٩/٦٣ والبحر المحيط ٨/٣٤٣.